

الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية كمدخل للوحة الزخرفية الجرافيكية

حصة عبد الله إبراهيم عبد العزيز المطوع

موجه فني عام التربية الفنية - دولة الكويت

دكتوراه الفلسفة في التربية النوعية - قسم التربية الفنية - تخصص (التصميم)

كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس

ملخص البحث:

مقدمة:

من الحضارات القديمة ذات الأساطير الغريبة حضارة أمريكا اللاتينية التي عرفت بهندسة مقاييس دقيقة تجلت في وجود فنانيين قلما عرفت الحضارات القديمة مثلهم لأنهم ببساطة لم يتح لهم الأخذ من أي من الحضارات المحيطة بهم فكنوا متميزين ومتفردين في رسومهم ورموزهم الفنية. ويهدف البحث إلى الكشف عن القيم الجمالية للرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بما تحتوي عليه من رموز ومفردات وأشكال، صياغة الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بما تحتوي عليه من رموز ومفردات وأشكال تشكلياً بطريقة معاصرة في اللوحة الزخرفية الجرافيكية، إثراء اللوحة الزخرفية الجرافيكية بالاستفادة من الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية. أثبتت التجربة التي قامت بها الباحثة أن استخدام رموز ومفردات وعناصر الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بطريقة معاصرة وبمعالجات جرافيكية رقمية، أدت إلى تصميم لوحات زخرفية جرافيكية مستحدثة. وخرجت عن المعالجات والممارسات المعتادة في تصميم اللوحة الزخرفية الجرافيكية وتنوع النتائج واحتوائها على صياغات تشكيلية جديدة من خلال استخدام برنامج الجرافيك أدوبي فوتوشوب.

الكلمات المفتاحية: الرسوم البدائية، حضارة أمريكا اللاتينية، اللوحة الزخرفية الجرافيكية.

Primitive Drawings of Latin American Civilization as an Introduction to the Graphic Decorative Painting

Hussah Abdullah Ibrahim Al Mutawa

General technical instructor of art education – Kuwait

Doctor of Philosophy in Specific Education, Art Education, Specialized (Design)

Faculty of Specific Education - Ain Shams University

Research Summary:

Introduction:

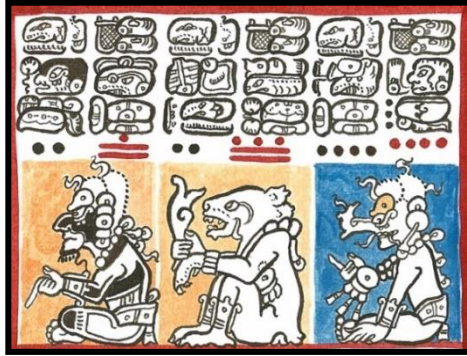
Among the ancient civilizations with strange myths was the civilization of Latin America, which was known for engineering precise measurements, which was manifested in the presence of artists who rarely knew ancient civilizations like them because they simply did not allow them to take from any of the civilizations surrounding them, so they were distinguished and unique in their drawings and artistic symbols. The research aims to reveal the aesthetic values of the primitive drawings of the Latin American civilization, including the symbols, vocabulary and forms they contain, the formulation of the primitive drawings of the Latin American civilization with what they contain of symbols, vocabulary, and forms plastically in a contemporary way in the graphic decorative painting, enriching the graphic decorative painting by taking advantage of the primitive drawings of the civilization Latin America.

The experiment carried out by the researcher proved that the use of symbols, vocabulary, and elements of primitive graphics of the civilization of Latin America in a contemporary manner and with digital graphic treatments led to the design of innovative graphic decorative panels. It deviated from the usual treatments and practices in the design of the graphic decorative painting and the diversity of the results and their containment of new plastic formulations through the use of the graphic program Adobe Photoshop.

Key words: Primitive Drawings, Latin American Civilization, Graphic Decorative Painting.

مقدمة

يرتبط الفن بالحياة ارتباطاً شديداً، لأنه لغة عالمية للتفاهم والترابط الإنساني والمجتمعي. والفن هو المعبر عن الذات الثقافية والتراث الروحي لمختلف المجتمعات الإنسانية. "فهو يقوم على أساس نقل المشاعر التي عايشها الفنان بوعي، بواسطة رموز ظاهرة، إلى الآخرين، والتي يود أن يجعل الآخرين يختبرونها".^(١)، "وأُتبع البشر قديماً أسلوب حياة عملي مبني على التفاهم، وهذه العقلية البشرية القديمة وتطورها المستمر هي التي أدت إلى ظهور الحضارات التي أوصلتنا إلى الوقت الحالي، وهو ما يعتبر الموضوع الشائك لدى المؤرخين وعلماء الآثار، وقد وجدت العديد من الحضارات القديمة، منها ما ترك أثراً ملحوظاً وملموساً، ومنها ما اختفى وتحذت عنه الأساطير فقط وتكلمت عن وجودها، ولا يوجد دليل ملموس عن نشأتها".^(٢)، ومن الحضارات القديمة ذات الأساطير الغريبة حضارة أمريكا اللاتينية التي عرفت بهندسة مقاييس دقيقة تجلت في وجود فنانيين قلما عرفت الحضارات القديمة مثلهم لأنهم ببساطة لم يتح لهم الأخذ من أي من الحضارات المحيطة بهم فكانوا متميزين ومتفردين في رسومهم ورموزهم الفنية. صورة رقم (١) "واعتمدت المنظومة الاجتماعية في حضارة أمريكا اللاتينية على تشكيلات مختلفة تميزت بدرجة متزايدة من التعقيد الاجتماعي، والسياسي لتصبح هذه الشعوب نتاجاً لمزيج من القوة العسكرية والدبلوماسية وراثتها بالرسوم البدائية والرموز الفنية والأيقونات والكتابات المعقدة بالإضافة إلى المعرفة الواسعة بعلوم الفلك، وهذا ينم عن النضج والوعي لدى سكان هذه الحضارة".^(٣)



صورة رقم (١): توضح رسوم تصويرية لحضارة أمريكا اللاتينية

زخارف من فنون المايا

(مصدر الصورة: <https://commons.wikimedia.org>)

- ١- محسن عطية، (٢٠٠٣م): أفاق جديدة للفن، عالم الكتب، القاهرة، ص ٦٨.
- 2- Sauguet Adhikari, (2022): The 10 Oldest Ancient Civilizations That Have Ever Existed, London, p.55.
- 3- Jeffrey Quilter, (2012): The Civilization of the Incas, The Rosen Publishing Group, New York, p. 55.

وتشير أمريكا اللاتينية إلى الأراضي في الأمريكتين التي تسود فيها اللغات الإسبانية والبرتغالية، ومعظم أمريكا الوسطى والجنوبية، بالتالي تعرف أمريكا اللاتينية، بجميع أجزاء الأمريكتين التي كانت ذات يوم جزءاً من الإمبراطوريات الإسبانية والبرتغالية".^(١)

"وأمريكا اللاتينية، اسم أطلقه نابوليون الثالث على كل المناطق الممتدة جنوب الولايات المتحدة بهدف تغطية حملته على المكسيك. وهي تشكل نصف قارة واسعة تبلغ مساحتها ثلاث مرات مساحة أوروبا. إنها بلاد المساحات الواسعة المتنوعة: من هنود بوليفيا إلى خلاسي البرازيل والأرجنتين والمكسيك المتحدين من أصل أوروبي إلى قبائل الأمازون التي هي قيد الانقراض، يشكل الـ (٤٧٠) مليون من اللاتين الأمريكيين خليطاً استثنائياً من السكان. ومن السهول المروية في الشرق والشمال إلى وسط أميركا الوسطى، وإلى الغابات الاستوائية حول مجرى نهر الأمازون والتي تشكل نصف محميات العالم من هذا النوع من الغابات. ومن مواطن الحضارات القديمة، الإنكا في البيرو والمايا والأزتيك في المكسيك شمالاً".^(٢)، "تاريخ نصف القارة الأميركية الجنوبي عريق ومتجذر وغامض. من حضارات الإنكا والأزتيك والمايا إلى الفاتحين الأوروبيين المتعشقين للذهب، إلى ثوار كاسترو وتشبي غيفارا إلى مونتيزوما وإيفيتا بيرون وكارلوس كارديل ملك التانغو، إلى بيليه بطل كرة القدم، كلها أسماء تجعل من أميركا اللاتينية أرض الأساطير الغامضة والتي يرغب القراء بدرسها والاطلاع على أوضاعها".^(٣)

وتقسم أمريكا اللاتينية في عدة مناطق فرعية على أساس الجغرافيا، السكان، السياسة والثقافة. المناطق الفرعية الجغرافية الأساسية هي أمريكا الشمالية، أمريكا الوسطى والكاريبية، وأمريكا الجنوبية، والأخيرة تحتوي على مزيد من التقسيمات السياسية والجغرافية مثل المخروط الجنوبي وولايات الأنديز. ويمكن تقسيمها على أسس لغوية إلى أمريكا الإسبانية وأميركا البرتغالية. واثبتت الحفريات والرسوم والجداريات التي تم العثور عليها في المواقع الأثرية أن هذه الشعوب حققت أقوى ازدهار لها. ولم تعرف العصور التالية إلا حالات قليلة من النهوض بهذا القدر. كذلك مناظر الرسوم التي تتناول كل من الإخضاع أو التضحية بالحاكم المهزوم أو النصر في المعارك أو الاحتفالات بدمج الأسرة الحاكمة. فهذه الرسوم والصور تمثل الحركة وتحمل معنى وسرد الأحداث. صورة رقم (٢)

1- Rangel, Carlos, (1977): *he Latin Americans: Their Love-Hate Relationship with the United States*. New York, p. 4.

٢- سامي ربحانا، (١٩٩٨م): أميركا اللاتينية: نصف قارة في طور التبدل، *مجلة الدفاع الوطني*، العدد ٢٦، لبنان، ص ٥.

٣- سامي ربحانا، (١٩٩٨م): أميركا اللاتينية: نصف قارة في طور التبدل، *مجلة الدفاع الوطني*، العدد ٢٦، لبنان، ص ٦.



صورة رقم (٢): توضح رسوم تصويرية على ورق ألياف تسرد مجموعة من الأحداث المرتبطة بحضارة أمريكا اللاتينية - فنون المايا - (مصدر الصورة: <https://www.marefa.org>)

ولقد نفذ الفنانون مشاهد دينية رمزية مرتبطة بالعالم السفلي والخصوبة، صورة رقم (٣) ودورات النجوم بجانب الأحداث المتعلقة بالأسر الحاكمة أو الأحداث العسكرية والتي تتميز بخصائص فنية معتمدة على نظم اتصال بصرية لها دلالاتها الرمزية حيث تتضمن قيم جمالية ترتبط بصورة أساسية بما قدمته كل من هذه الحضارات المنتمية إلى حضارة أمريكا اللاتينية من فنون مختلفة. ونظراً للتغيرات الدائمة والمستمرة التي تطرأ على الفنون التشكيلية من حيث الخامات والأدوات وتنوع الأساليب وتعدد المدارس والاتجاهات الفنية، واستمرار الفنان المصمم في البحث وابتكار أساليب جديدة وصولاً إلى عصر التكنولوجيا الحديثة. حيث أصبح الفن الجرافيكي يلعب دور كبير في مجال الفن عامة والتصميم خاصة، حيث اتاح آفاقاً جديدة للخلق والإبداع والابتكار، والتصميمات الزخرفية التي تنتج من قبل المصمم باستخدام برامج الجرافيك تجعله يرى الفن بكل جديد، "فإعطاء الكمبيوتر بعض المعايير البسيطة توفر للفنان المصمم أجواء الإبداع السحري الغامض، ومن ثم تتضح أمام ناظره الصور والأشكال الأكثر إحياء ويتابع فيما بعد في مغامرة الألوان".^(١)

١- عبد اللطيف حمزة، (٢٠٠٩م): الفن التشكيلي وتحديات التكنولوجيا، معهد الفنون الجميلة، الفرع الرابع، الجامعة اللبنانية، ص ١١٤.



صورة رقم (٣): توضح رسوم تصويرية عن الخصوبة لحضارة أمريكا اللاتينية من فنون الأزتيك
(مصدر الصورة: <https://ar.wikipedia.org>)

ولذلك اتجه البحث الحالي إلى دراسة الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية وصياغة رموزها ومفرداتها وأشكالها تشكيمياً بطريقة معاصرة في اللوحة الزخرفية الجرافيكية.

مشكلة البحث

ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي:

كيف يمكن صياغة الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بطريقة معاصرة لإثراء اللوحة الزخرفية الجرافيكية؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

- الكشف عن القيم الجمالية للرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بما تحتوي عليه من رموز ومفردات وأشكال.
- صياغة الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بما تحتوي عليه من رموز ومفردات وأشكال تشكيمياً بطريقة معاصرة في اللوحة الزخرفية الجرافيكية.
- إثراء اللوحة الزخرفية الجرافيكية بالاستفادة من الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية.

أهمية البحث

يعد هذا البحث محاولة للاستفادة من الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بما تحتوي عليه من رموز ومفردات وأشكال لإثراء اللوحة الزخرفية الجرافيكية، وتتبلور أهمية البحث الحالي في الآتي:

- التأكيد على أهمية التعامل مع حضارات العالم القديم واستلهاهم رسومها ورموزها ومفرداتها وأشكال الفنية في أعمال تصميمية فنية بطريقة معاصرة وخاصة مجال اللوحة الزخرفية الجرافيكية.

- طرح رؤى تشكيلية ومداخل فنية مستحدثة لتعميق المنطلق الفكري الفلسفي لدراسة الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بما تحتوي عليه من رموز ومفردات وأشكال.

حدود البحث

- مختارات من رموز ومفردات وأشكال الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية.
- اللوحة الزخرفية الجرافيكية من خلال استخدام برنامج الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022).
- تجربة ذاتية في تنفيذ لوحات زخرفية ثنائية الأبعاد، عدد (٣) لوحات زخرفية ذات معالجات تشكيلية جرافيكية مستحدثة مستوحاة من الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية.

مصطلحات البحث

١ - الرسوم البدائية

"الرسم البدائي هو رسم عام لا يلتفت للتفاصيل الصغيرة. تغلب عليه الصرامة والخطوط الخارجية المرسومة بحدة. لا يتبع أي قواعد للمنظور، بل تكون رسوماته معتمدة بالكامل على خيال الفنان وتصوره البسيط عن البيئة المحيطة".^(١)

٢ - حضارة أمريكا اللاتينية

"تعد حضارة أمريكا اللاتينية من الحضارات القديمة ذات الأساطير الغريبة. ويشير مصطلح أمريكا اللاتينية أساساً إلى البلدان الناطقة بالإسبانية والبرتغالية في العالم الجديد. قبل وصول الأوروبيين في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، كانت المنطقة موطنًا للكثير من الشعوب الأصلية، التي بنّت حضارات متقدمة، لا سيما في الجنوب، مثل الألميك، والمايا، والإنكا، والموسكا".^(٢)

٢ - اللوحة الزخرفية الجرافيكية

"اللوحة الزخرفية عمل فني ذي بعدين أو موحى بالبعد الثالث، وللوحة الزخرفية علاقة وثيقة بوسيلة وخامة التنفيذ والحيز وموضوع التعبير فقد تشغل جزء من السطح الموضوع عليه أو السطح كله، ولذا فإنه على المصمم أن يكيف أشكاله وتراكيبه وفقاً لما تتطلبه هذه العوامل

١- رحاب خضير عبادي، (٢٠١٨م): الرسوم البدائية، ط ١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ص ٤١.

2- Mignola, Walter, (2005): The Idea of Latin America, University of Oxford, England, p.26.

والقيم الفنية التي يصبو إلى تحقيقها وذلك حتى يوائم العمل وطبيعة الحيز الذي يشغله سواء كان خارجياً أو داخلياً بحيث يصبح جزءاً وظيفياً من هذا الحيز".^(١)

والتعريف الإجرائي للوحة الزخرفية الجرافيكية في البحث الحالي بأنها اللوحة الزخرفية ثنائية الأبعاد والتي تحتوي على الرسوم والرموز والمفردات والأشكال البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية والمعالجة جرافيكياً من خلال استخدام أوامر وأدوات ومؤثرات برنامج الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022)، وتوزيع هذه الرسوم والرموز بشكل جديد وفقاً للأسس الفنية والجمالية، لإنتاج لوحات زخرفية جرافيكية متكاملة العناصر من خلال المعالجات الجرافيكية التشكيلية للرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية.

منهج البحث

يتبع البحث الحالي المنهجين (الوصفي التحليلي، والمنهج شبه التجريبي)

الإطار النظري

أولاً: الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية

"الفن البدائي هو الفن الذي مارسه جميع الشعوب البدائية التي أبقته شروط حياتها في حالة بدائية حتى اليوم، كما هي الحال في أفريقيا وبعض أجزاء أمريكا الجنوبية، ويمكن أن تكون آثار الفن البدائي المعروفة اليوم قد صُنعت في الماضي البعيد أو أن نماذج تقليدية منها قد صنعت في زمن قريب"^(٢)، "وتعرف كلمة بدائي بالشيء في مراحل نموه أو تطوره الأولي، والبدائية تعني الإيمان بأفضلية الحياة البسيطة المشدودة الجذور إلى الطبيعة"^(٣).

وترتبط صيغ هذا الفن بمعرفة الأساطير وطقوس العبادة، ولكي تُفهم آثار الفن البدائي لا بد من الكشف عن العقلية البدائية التي تجعل هذه الشعوب تعيش أسلوب حياة من طبيعة خاصة، هذا الأسلوب خلف فنوناً على شكل تحف مكتملة يمكن إخضاعها لقوانين الفن الأساسية في مفهومها المعاصر، فمع تقنياتها البسيطة تبدو صيغتها معبرة ببساطة عن الواقع المحيط والبيئة التي أنتجت فيها. صورة رقم (٤)

١- إسماعيل شوقي، (١٩٨٥م): الخاصة الحركية للمفروكة وإمكانية توظيفها في تصميم اللوحة الزخرفية، رسالة دكتوراه،

غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص ٦.

٢- عبد الغني النبوي الشال، (١٩٨٤م): مصطلحات في الفن والتربية الفنية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٢٤٢.

٣- منير البعلبكي، (١٩٩٩م): المورد، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٧٢٥.



صورة رقم (٤): توضح رسوم بدائية لكهوف العصر الحجري القديم

(مصدر الصورة: <https://www.ibelieveinsci.com>)

"ولفن البدائي دلالة على أهميته العلمية القصوى مما حصر استخدامه لدى الجماعة بالكاهن ومهبط الوحي والوسيط الذي يجلب للقبيلة الخصب والبركة، ويعبر بالفن التشكيلي عن الأحاسيس الأولية البديهية".^(١)، ويعد الفن البدائي في حضارة أمريكا اللاتينية جامع لعدد من الرسوم والرموز والمفردات والعناصر المتعددة في منظومة رمزية خاصة به بأسلوب فني يستدعي الانتباه إلى أبعد من كونه دراسة تاريخية للتعرف على ما نراه من إنتاج فني وما يحمله من رموز لها دلالاتها عن غيرها من الفنون. كما احتل الرسم أيضا مكانة هامة بالرغم أنه من المحتمل أنه لم يصل للدرجة التي بلغها فن النحت ويدل على ذلك الرسومات التي تزين الحوائط والزخارف متعددة الألوان، وكذلك الصور الموجودة في المخطوطات.

"فقد تطورت عملية المزج بين الألوان وكذلك أسلوب توزيعها بطريقة فنية ملحوظة، والألوان بصفة عامة كان لها مدلولاتها الخاصة فالأسود مثال يرمز إلى الأسلحة، والأصفر يرمز إلى النبل".^(٢)، صورة رقم (٥)



صورة رقم (٥): توضح رسوم تصويرية للمزج بين الألوان لحضارة أمريكا اللاتينية من فنون المايا

(مصدر الصورة: <https://ar.wikipedia.org>)

١- هربرت ريد، (١٩٨١م): الفن اليوم: مدخل إلى نظرية التصوير والنحت المعاصرين، ترجمة محمد فتحي، وجرجس عبده، دار المعارف، القاهرة، ص ٦٩.

٢- خالد عزب، (٢٠١٧م): الأثار "شفرة الماضي.. اللغز والحل"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص ١٠٧.

واشتهرت فنون التصوير الجداري في حضارة أمريكا اللاتينية بتزيين المعابد من الداخل برسوم جدارية، وكانت تزين محيطات المعابد بوفرة من الزخارف المصنوعة من مسحوق الرخام. صورة رقم (٦) وكانت بعض المصاطب الهرمية في حضارة أمريكا اللاتينية تغطي حجرات مُعدة للدفن، وقد زُينت هذه المصاطب بزخارف تمثل الرموز المتصلة بالسماء والخطوط المميزة للانقلاب والاعتدال الشمسي.



صورة رقم (٦): توضح رسوم تصويرية لحضارة أمريكا اللاتينية باستخدام مسحوق الرخام الملون من فنون المايا (مصدر الصورة: <https://ar.warbletoncouncil.org>)

"حيث تمتلئ اللوحات الجدارية في حضارة أمريكا اللاتينية بالمعاني الدينية والسياسية، وأحياناً ما تكون مصحوبة بالكتابات التفسيرية، التي هي عبارة عن عبارات مقدسة، وغالباً ما تكون مليئة بالرمزية المعقدة التي يُقصد قراءتها وتفسيرها مع الاحتفاء بقدرة الآلهة. كذلك مناظر الرسومات التي تتناول كل من الإخضاع أو التضحية بالحاكم المهزوم أو النصر في المعارك أو الاحتفالات بدمج الأسرة الحاكمة أو أعمال الطقوس العلاجية".^(١)، وزين الفنانون الجدران برسوم ملونة بألوان زاهية تصور شخصيات تشارك في معارك واحتفالات. ورسوموا الشخصيات برسم الخطوط العامة لأجزاء الجسم، ثم لونوها بألوان مختلفة. ونادراً ما ظلوا هذه الألوان أو صبغوها بصور متدرجة. صورة رقم (٧)

١- وليد عبد الله، (٢٠٢١م): القيم الجمالية والتشكيلية لحضارتي (المايا والأزتيك) "دراسة تحليلية"، بحث منشور، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مجلد ٦، العدد ٢٦، سبتمبر، جمهورية مصر العربية، ص ٢٣١.

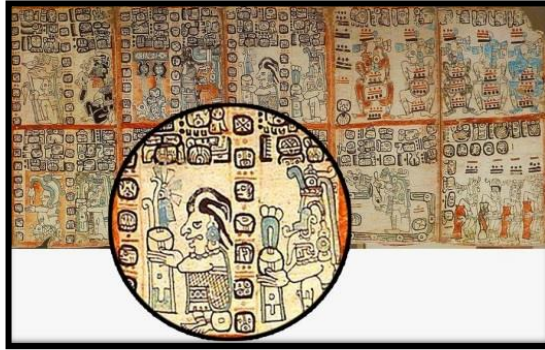


صورة رقم (٧): توضح الرسوم الجدارية الملونة

حضارة أمريكا اللاتينية - فنون المايا

(مصدر الصورة: <https://www.dreamstime.com>)

"فالصور تمثل الحركة وتحمل معنى وسرد للأحداث، ولقد نفذ الفنانون مشاهد دينية رمزية مرتبطة بالعالم السفلي والخصوبة ودورات النجوم بجانب الأحداث المتعلقة بالأسر الحاكمة أو الأحداث العسكرية والتي تتميز بخصائص فنية معتمدة على نظم اتصال بصرية لها دلالتها الرمزية حيث تتضمن قيم جمالية ترتبط بصورة اساسية بما قدمته كل من هذه الحضارات من فنون مختلفة"^(١)، ورسوم حضارة أمريكا اللاتينية مليئة بالمفردات والرموز التشكيلية المتنوعة منها عناصر آدمية وحيوانية ونباتية وهندسية وكتابية يمكن الاستقادة منها على المستوى التشكيلي بعد إجراء بعض المعالجات التشكيلية الجرافيكية اللازمة عليها وإعادة صياغتها لإنتاج لوحات زخرفية جرافيكية تتسم بالمعاصرة. صورة رقم (٨)

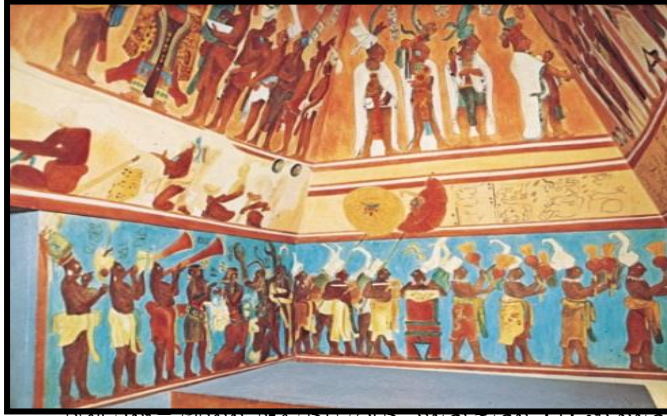


صورة رقم (٨): توضح الرسوم الجدارية لحضارة أمريكا اللاتينية وما تحتوي عليه من رموز آدمية وحيوانية ونباتية وهندسية

(مصدر الصورة: <https://commons.wikimedia.org> وكتابية - فنون المايا (مصدر الصورة):

١- وليد عبد الله، (٢٠٢١م): المرجع السابق نفسه، ص ٢٣١.

"لم يبق من التصوير الجداري الفني في حضارة أمريكا اللاتينية متمثلة في حضارة المايا إلا مجموعة الفريسك (fresque) الشهيرة المكتشفة عام (١٩٤٥م) في المعبد المعروف بمعبد التصوير في بونمباك (القرن السابع الميلادي) ثلاث غرف من هذا المبنى كاملة الزينة، في الأولى يظهر أصحاب المقام الرفيع بانتظار موافقة الملك - الحاكم على استقبالهم إلى حين انتهائه من زينته، وثمة راقصون وموسيقيون يشغلون مجموعة من أربع لوحات داخلية، والغرفة الثانية تمثل معركة في الغابة، ومن ثم انتصار الملك، وفي الغرفة الثالثة تتوزع مشاهد تتعلق بتمجيد النصر". صورة رقم (٩)



صورة رقم (٩). توضح تصوير جداري داخل معبد بونمباك - حضارة المايا

(مصدر الصورة: <https://www.britannica.com>)

وتتميز سمات رسوم الفن البدائي في حضارة أمريكا اللاتينية بالتالي:

- "بدأ بالرسم والنحت قبل المقطرة على الكلام وبناء النسيج اللغوي.
- رسم عام لا يلتفت للتفاصيل الصغيرة.
- يتسم بالتلقائية والبساطة، ويركز على إظهار الحركة.
- يركز على رسوم الإنسان والحيوان، وبعض الرموز والزخارف البدائي.
- وسيلة للتعبير والترهيب في نفس الوقت استجابة لطقوس معينة".^(١)

وتعد الفنون الزخرفية عبر العصور المختلفة كنز ومصدر غنى وحقيقي من مصادر التصميم حيث إن لكل عصر زخارفه المميزة له سواء كانت (هندسية، نباتية، حيوانية، آدمية، كتابات). وتشمل رسوم الفن البدائي لحضارة أمريكا اللاتينية على كم كبير وهائل من الرموز التي تمثل انعكاساً مباشراً لفكر وثقافة شعوب هذه الحضارة الكبيرة. حيث تشمل هذه الرموز على الإشارات والعلامات التي توضح تاريخ هذه الحضارة والتي يمكن من خلالها الكشف عن مضامين معينة ومحددة بمختلف أنواعها وأغراضها ومعانيها التطبيقية. وتتميز هذه الرموز

١- أندريه لوروا، (١٩٩٣م): أديان ما قبل التاريخ، ترجمة سعد حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع، بيروت، ص ١٣.

بالدلالات والقيم الجمالية، وتستوحى رموز الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية من الأشخاص والحيوانات والطيور والنباتات والكائنات الخرافية. وغلب على هذه الرموز التنوع والإبداع التشكيلي.

وأصبح الرمز ذو شكل مجسد محسوساً يشير إلى مفاهيم معنوية، مكتسباً قوة إيمانية للرمز ذاته، ولم يعد الرمز مجرد إشارة متعارف عليها، وإنما صورة لشيء معنوي اندمج في صورة شيء محسوس وتولدت بينهما علاقة بلاغية^(١).

مختارات من رموز ومفردات الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية والتي سوف تستخدم في التجربة البحثية الذاتية: صورة رقم (١٠)، وصورة رقم (١١)



صورة رقم (١٠): مجموعة مختارة من رموز الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية والتي سوف تستخدم في تصميم اللوحات الزخرفية الجرافيكية - تجربة البحث الحالي - تنفيذ الباحثة

١- محسن عطية، (٢٠٠٧م): التفسير الدلالي للفن، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ص ٦.



ثانياً: اللوحة الزخرفية الجرافيكية (Graphic decorative painting)

"التصميم الزخرفي هو نظام متكامل لتحقيق فكرة محددة من خلال مفردات تشكيلية قائمة على عدد من الأسس البنائية بهدف تحقيق الدلالات التعبيرية، وتعكس ما بداخلها من قيم جمالية"^(١)، وهو نوعية من التصميمات التي تهدف إلى تناول العناصر تناوياً زخرفياً يؤكد على القيمة الفنية والجمالية من خلال النظم الإنشائية لها.

ومع تغير مفهوم وفلسفة الفن الحديث منذ أوائل القرن العشرين، أصبح جوهر الفن هو الإبداع، وقد تأثر مجال الفن بما أتاحه التقدم العلمي والتكنولوجي كغيره من المجالات الأخرى العلمية، ولقد ساعد على ذلك إلى ظهور أنواع جديدة من التشكيل الفني ذي صبغة جديدة من خلال الوسائط التكنولوجية.

وأتاح التقدم التكنولوجي الذي تمثل في نواتج وتطبيقات العلم، وسائط فنية جديدة كان لها تأثيرها الكبير على فلسفة الفن ومفهومه، وشكله ومضمونه؛ حيث ظهرت نوعيات جديدة من الفنون التشكيلية، ارتبط وجودها بالوسائط التكنولوجية.

فانطلق الفنان إلى استحداث النظم والحلول الجمالية المبتكرة التي تعبر عن روح عصره، بمفاهيمه، وأفكاره، وموضوعاته، وخاماته. وتزاعي التجديد والتحديث في تعبيراته وتقنياته بما يتناسب مع هذا التقدم التكنولوجي الهائل من حوله، في محاولة جادة لتحرير فنه وإبداعه من كل ما هو شائع أو تقليدي. بفضل المعرفة وتقدم العلم في ظل التكنولوجيا، استحدثت الكثير من المدخلات الجديدة التي تفرض نفسها على مجال الفن التشكيلي، لتضفي عليه روح العصر.

وكان على الفنان التشكيلي ضرورة التعامل مع هذه المدخلات والمعطيات التقنية الجديدة لتحديث أفكاره، والتفاعل بينه وبين جميع المكونات الجديدة على النحو الذي يمكنه من إنتاج فن يطوع فيه التكنولوجيا داخل إطار إبداعه الذاتي، لتنتج نتائجه وروح العصر، لتجمع بين الأصالة والحداثة في وقت واحد.

"فالكمبيوتر يمثل أحد إنجازات العصر الحديث وأبرزها، حيث غير الكثير من أنماط ومفاهيم حياة البشر. إذ أنه ساعد على تيسير خطوات العمل الفني التي كان من الصعب فيما سبق القيام بها بالوسائل التقليدية"^(٢).

١- محمد حافظ الخولي، أحمد عبد الكريم، (١٩٩٩م): التصميم، الأمل للطباعة والنشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، مجموعة

التدريب التحويلي في الفنون التشكيلية، القاهرة، ص ١٧.

1- Malcolm Greer, Diana L. Johnson, (1996): the Art of Design, Art Academy of Cincinnati, USA, p.23.

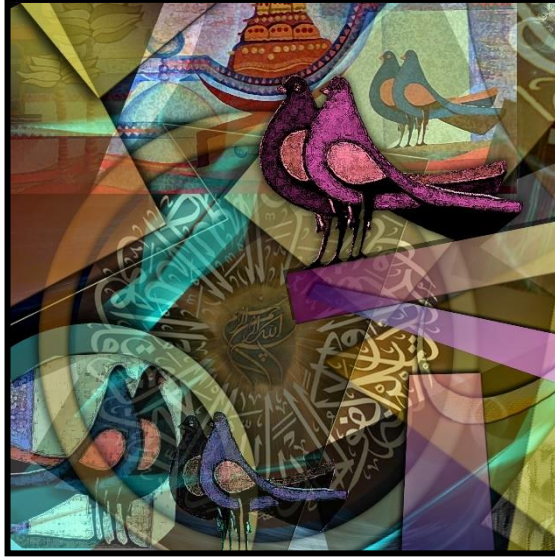
صورة رقم (١٢)



صورة رقم (١٢): لوحة زخرفية جرافيكية من أعمال الفنان الأستاذ الدكتور وائل القاضي (*) (٢٠٠٧م) من معرض "معالجات جرافيكية للرؤية المجهرية" - توضح مدى الدقة في معالجة الرموز والأشكال داخل اللوحة من خلال مؤثرات برامج الجرافيك المستخدمة - (مصدر الصورة: <https://www.facebook.com/wael.elkady.121>)

"والكمبيوتر يتيح للفنان أن يطوع إمكاناته المتنوعة كما يستطيع تحقيق الإبداع والحداثة في نفس الوقت كما يساعد العقل على العمل بطريقة جديدة ومنظمة، فهو آداة لا تنتج أو تبتكر أفكار، بل ينفذ ما يقدم له من أوامر ويساعد على تقليل وقت وجهد المصمم".^(١)، ان الاستفادة الهادفة من معطيات ومعتبرات التكنولوجيا الحديثة انما هو ليفتح افاق وطرق جديدة للتفكير والتجريب ليزيد من فرص الإبداع والتنوع في مجال اللوحة الزخرفية، وباستعمال التقنيات الحديثة يمكن الوصول الى نطاق واسع لمجال اللوحة الزخرفية لأفاق جديدة تمكنها من المواكبة لجميع فروع العلوم الأخرى التي ارتبطت بالتكنولوجيا الحديثة من أجل تذوق جماليات متنوعة للوحة الزخرفية الجرافيكية المعاصرة. صورة رقم (١٣)

* الأستاذ الدكتور/ وائل القاضي - أستاذ التصميم الجرافيكي بقسم التربية الفنية - كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس.
2- Kathryn Moore, (2010): Overlooking the Visual, Demystifying the Art of Design, Routledge, Copyright, USA, p.115.



(*) صورة رقم (١٣): لوحة زخرفية ذات معالجات جرافيكية من أعمال الفنان الأستاذ الدكتور وائل البدي (مصدر الصورة: 9: <https://www.facebook.com/wael.elbadry>)

"إن الإسهامات الكبرى في استخدام التكنولوجيا الحديثة ذات التأثير الأقوى في الفنون كانت في اتجاهات وأفكار الفنانين، والتي أحدثت نقلة نوعية حقيقية في مجال الفنون التشكيلية، حيث لم يقتصر دور التكنولوجيا على استخدام الوسائل والتقنيات، أو ماله علاقة بالخامات والأدوات، أو حتى تقنيات العلم الحديث مثل الكاميرات، وألوان الليزر، والجرافيك، وغيره. وهذا ما جعل البعض يظن أن الفن سيستمر في فقدان أهميته الثقافية والاجتماعية وسيكون مهمشة بشكل مطرد في مجتمع تحكمه التكنولوجيا." (١)

والتحول إلى الرقمنة هو المفتاح لوجود تلك الثورة من الوسائط المتعددة، والتي تعني تحويل كل أنواع التعبير عن المعلومات مثل الكلمات والأصوات والصور وتسجيلات الفيديو والأرقام... إلى شفرة (كود - Code) خاصة يمكن أن تتركها الماكينات الإلكترونية وتفهمها. وكان أول وأبرز نوع من الماكينات الإلكترونية التي استخدمت المعلومات الرقمية هو (الكمبيوتر - Computer) وبرامجه الجرافيكية المتنوعة.

* الأستاذ الدكتور/ وائل البدي - أستاذ التصميم المساعد بقسم التربية الفنية - كلية التربية النوعية - جامعة الفيوم.

١- إيداد حسين عبد الله، (٢٠٠٨م): فن التصميم، ج ١، ط ١، دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ص ٤٧.

وعلى هذا فإن جماليات اللوحة الزخرفية الجرافيكية تتمثل في التالي: (١)

- **التنوع:** من القيم الحسية في اللوحة الزخرفية الجرافيكية بأن التكوينات ذات قيم فنية متنوعة حيث تتوالد الأشكال من بعضها وهو ما يعطي انطباع بالتححر الشكلي لتصبح الحرية فكرة جمالية والإحساس بالحرية إحساس بصفة جمالية.
- **التبسيط:** من القيم الحسية أيضاً حيث إن الأسلوب في تصميم اللوحة الزخرفية الجرافيكية تكون فيها الأشكال مغلقة وبسيطة فالتبسيط يعمل على سهولة استيعاب الهيئة الشكلية للعمل الفني في وحدة إدراكية حيث تعكس الأشكال البسيطة روعة الإحساس بالجمال المثالي والجليل.
- **الوضوح:** قيمة حسية جمالية في أسلوب تصميم اللوحة الزخرفية الجرافيكية حيث يستولى على حس ومخيلة المتذوق هو رؤية الألوان في وضوحها الكامل وشفافيتها.
- **القوة:** قيمة رمزية وتعبيرية حيث ان للألوان صفات انفعالية في اللوحة الزخرفية الجرافيكية ويأتي من خلال تباين الألوان من حيث شهادتها الضوئية وتشبعها بالضوء فالألوان المشرقة اللوحة الزخرفية الجرافيكية تكتسبها صفة خالدة.

ثالثاً: التجربة البحثية

تعتمد التجربة البحثية في البحث الحالي على إمكانية إعادة صياغة مختارات من الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية في استحداث لوحات زخرفية جرافيكية من خلال استخدام الباحثة لأوامر وأدوات ومؤثرات برنامج الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022) في تصميم اللوحة الزخرفية الجرافيكية.

أولاً: هدف التجربة

استحداث صيغ تصميمية للرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية لإثراء اللوحة الزخرفية الجرافيكية.

ثانياً: منطلقات التجربة

تقوم التجربة البحثية الذاتية في هذا البحث على عدد من المحددات والمتغيرات التي تنطلق منها التجربة وتسير وفقاً لها لاستحداث لوحات زخرفية جرافيكية متمثلة في عدد (٣) لوحات زخرفية تحقق شمول الفكرة من خلال الطول الجمالية والتشكيلية، وذلك خلال المنطلقات التالية:

- ١- من حيث الهيئة والصياغة الكلية للعمل: لوحات زخرفية جرافيكية مسطحة في البعدين ذات شكل مربع طول ضلعه (٥٠ سم)، عدد (٣) لوحات زخرفية جرافيكية.
- ٢- من حيث مصدر موضوع التصميمات الزخرفية: الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية.
- ٣- من حيث برامج الفن الجرافيك المستخدمة: برنامجي الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022).

١- فخرية خلفان، (٢٠١٥م): دور التكنولوجيا الحديثة في بعض التجارب العربية في فنون ما بعد الحداثة، بحث منشور، مجلة العلوم التربوية، مجلد ٢٣، العدد ١، يناير، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، ص.ص ٣٢٤:٣٢٧.

أعمال التجربة البحثية الذاتية

تحليل اللوحة الزخرفية الجرافيكية رقم (١)

القيم الفنية والجمالية التي تحققت في اللوحة الزخرفية الجرافيكية:

تنوعت العلاقات داخل اللوحة الزخرفية الجرافيكية، من خلال التنوع في الخطوط وتوزيع الألوان والأشكال والإضاءات واتساقها مع بعضها البعض. وتم تحقيق الإيقاع من خلال أسلوب توظيف التكرار وتوزيع الأشكال والخطوط، والألوان بالترديد، وتصغير، وتكبير الرموز، والمفردات. وتحقق الأثر الفني والجمالي عن طريقة المزوجة بين جماليات الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية، واستخدام ترابط الرموز والأشكال والخلفية من خلال عمل مجموعة من الشفافيات والإضاءات التي ساعدت على تلاحم العناصر المكونة للوحة الزخرفية الجرافيكية.

اللوحة الزخرفية الجرافيكية الأولى



تحليل اللوحة الزخرفية الجرافيكية رقم (٢)

القيم الفنية والجمالية التي تحققت في اللوحة الزخرفية الجرافيكية:

تراكبت المفردات والعناصر وتداخلت في اللوحة الزخرفية الجرافيكية، من خلال التنوع في الخطوط وطريقة توزيع الألوان والإضاءات وتناغمها مع بعضها البعض. وتحقيق الاتزان اللوني

من خلال أسلوب تكرر وتوزيع ألوان الرموز والعناصر، والألوان. وتحقق الأثر الفني والجمالي عن طريقة المزوجة بين جماليات الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية، واستخدام ترابط الرموز والأشكال والخلفية من خلال عمل مجموعة من الشفافيات والإضاءات التي ساعدت على تلاحم العناصر المكونة للوحة الزخرفية الجرافيكية. وتصميم اللوحة ككل مفعم بالحركة والحيوية.

اللوحة الزخرفية الجرافيكية الثانية



القيم الفنية والجمالية التي تحققت في اللوحة الزخرفية الجرافيكية:

ظهرت اللوحة الزخرفية الجرافيكية بشكل جديد وجمالي متناغم، من خلال اتساق توزيع الخطوط، والألوان، والرموز، والإضاءات. وتم تحقيق الإيقاع من خلال أسلوب توظيف التكرار للرسوم والرموز المستخدمة. وتحققت القيم الفنية والجمالية عن طريقة المزوجة بين جماليات

الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية، واستخدام ترابط العناصر والرموز والأشكال والخلفية من خلال عمل مجموعة من الشفافيات والإضاءات التي أظهرت اللوحة الزخرفية الجرافيكية المستلهمة من الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بشكل مستحدث.

اللوحة الزخرفية الجرافيكية الثالثة



النتائج والتوصيات

النتائج

١- استفادت الباحثة من الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية متمثلة في زخارفها ومفرداتها وأشكالها من خلال معالجتها بطريقة جرافيكية معاصرة باستخدام برنامج الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022)، مما أدى إلى إثراء اللوحة الزخرفية الجرافيكية.

٢ - أثبتت التجربة التي قامت بها الباحثة أن استخدام رموز ومفردات وعناصر الرسوم البدائية لحضارة أمريكا اللاتينية بطريقة معاصرة وبمعالجات جرافيكية رقمية، أدت إلى تصميم لوحات زخرفية جرافيكية مستحدثة.

٣ - خرجت التجربة البحثية عن المعالجات والممارسات المعتادة في تصميم اللوحة الزخرفية الجرافيكية وتنوع النتائج واحتوائها على صياغات تشكيلية جديدة من خلال استخدام برنامج الجرافيك أدوبي فوتوشوب (Adobe Photoshop 2022)، والمعالجات الجرافيكية لرموز ومفردات وأشكال رسوم حضارة أمريكا اللاتينية.

التوصيات

١- ضرورة الاهتمام بدراسة تاريخ فنون الحضارات القديمة، وتحليل رسومها ورموزها ومفرداتها وعناصرها، حتى يكتسب مجال اللوحة الزخرفية بعداً جديداً، عند استحداث وتنفيذ لوحات زخرفية جرافيكية من هذا التحليل.

٢ - توجيه الفنانين المصممين المعاصرين إلى أهمية فن الجرافيك وبرامجه المتنوعة، حيث الاستفادة من هذه البرامج المتقدمة في تنمية الخيال الإبداعي لدى الفنانين المصممين، وتحقيق الرؤى الفكرية الفنية المنفردة، التي تربط بين رسوم الحضارات القديمة والمعاصرة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

أ. الكتب العربية والمترجمة:

- أندريه لوروا، (١٩٩٣م): أديان ما قبل التاريخ، ترجمة سعد حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- إياد حسين عبد الله، (٢٠٠٨م): فن التصميم، ج ١، ط ١، دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة.
- خالد عذب، (٢٠١٧م): الآثار "شفرة الماضي.. اللغز والحل"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- رحاب خضير عبادي، (٢٠١٨م): الرسوم البدائية، ط ١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق.
- عبد الغني النبوي الشال، (١٩٨٤م): مصطلحات في الفن والتربية الفنية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- عبد اللطيف حمزة، (٢٠٠٩م): الفن التشكيلي وتحديات التكنولوجيا، معهد الفنون الجميلة، الفرع الرابع، الجامعة اللبنانية.
- محسن عطية، (٢٠٠٣م): آفاق جديدة للفن، عالم الكتب، القاهرة.
- ، (٢٠٠٧م): التفسير الدلالي للفن، ط ١، عالم الكتب، القاهرة
- محمد حافظ الخولي، أحمد عبد الكريم، (١٩٩٩م): التصميم، الأمل للطباعة والنشر الهيئة العامة لقصور الثقافة، مجموعة التدريب التحويلي في الفنون التشكيلية، القاهرة.
- منير البعلبكي، (١٩٩٩م): المورد، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت.
- هريبرت ريد، (١٩٨١م): الفن اليوم: مدخل إلى نظرية التصوير والنحت المعاصرين، ترجمة محمد فتحي، وجرجس عبده، دار المعارف، القاهرة.

ب. البحوث العلمية:

- إسماعيل شوقي، (١٩٨٥م): الخاصية الحركية للمفروكة وإمكانية توظيفها في تصميم اللوحة الزخرفية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- فخرية خلفان، (٢٠١٥م): دور التكنولوجيا الحديثة في بعض التجارب العربية في فنون ما بعد الحداثة، بحث منشور، مجلة العلوم التربوية، مجلد ٢٣، العدد ١، يناير، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة.

- وليد عبد الله، (٢٠٢١م): القيم الجمالية والتشكيلية لحضارتي (المايا والأزتيك) "دراسة تحليلية"، بحث منشور، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، مجلد ٦، العدد ٢٦، سبتمبر، جمهورية مصر العربية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Jeffrey Quilter, (2012): The Civilization of the Incas, The Rosen Publishing Group, New York.
- Kathryn Moore, (2010): Overlooking the Visual, Demystifying the Art of Design, Routledge, Copyright, USA.
- Malcolm Greer, Diana L. Johnson, (1996): the Art of Design, Art Academy of Cincinnati, USA.
- Mignola, Walter, (2005): The Idea of Latin America, University of Oxford, England.
- Rangel, Carlos, (1977): he Latin Americans: Their Love-Hate Relationship with the United States. New York.
- Sauget Adhikari, (2022): The 10 Oldest Ancient Civilizations That Have Ever Existed, London.

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

- <https://ar.wikipedia.org>
- <https://www.youm7.com>
- <https://arab-ency.com.sy>
- <https://www.britannica.com>
- <https://www.marefa.org>
- <https://ar.warbletoncouncil.org>
- <https://www.facebook.com/wael.elkady.121>
- <https://www.ibelieveinsci.com>